Received: 27/4/2021 Accepted: 1/6/2021 Published: 2021

المرأة في البناء الفني عند بعض اصحاب المعلقات العشر

ا.م.د.حمادي خلف سعود الركابي
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية
drhmady140@gmail.com

مستخلص البحث:
تتجه هذه الدراسة الى تسليط الضوء على تجربة الحب العذري لدى الشعراء الجاهليين الذين كتبوا عن المرأة الحبيبة في شعرهم لاسيما اصحاب المعلقات العشر حيث كشفت الدراسة أن اصحاب العشر لديهم تجارب عذرية عفيفة مع المرأة في العصر الجاهلي ، واثبت الباحث ذلك عند استقراء نصوصهم التي وردت في اشعارهم . واعتمدت هذه الدراسة على منهج تحليلي نصي يدرس الخطاب انطلاقا من محدداته الداخلية .

الكلمات المفتاحية: المرأة الحبيبة , التجربة العذرية

المقدمة :The introduction

تشكل المرأة منعطفاً مهماً من منعطفات الحياة الإنسانية ، لما لها من أثرٍ فاعل في المجتمع "بوصفها وجوداً اجتماعياً ونفسياً مهماً بالنسبة للرجل" [1] بما توكل لها من مهام عدة بوصفها معشوقة ، وزوجة ، وأُمّاً ، وأُختاً. ولكل مرحلة تمر بها في الحياة تأخذ دورها فيها . وتكمن أهمية أثرها وهي معشوقة ، من حيث هي الملهم للإبداع العربي الذي نهل منه الشعراء العرب من عصر ما قبل الإسلام إلى يومنا هذا يتغنون بها معشوقة أو زوجة ... فما أن وجدوا أنفسهم في الحياة ، قاموا برصد تحركاتها وسرّ ذلك يأتي من حيث إن وجودهم لا يتحقق إلاّ من خلالها [2] ، لما تقدمه من عطاء كثير للمجتمع . ومما لا شك فيه أنَّ استقرار الرجل وقيام كيانه وفرض وجوده وهيبته على الأرض لا يتم إلاّ بوجودها . إذ لا يقتصر وجودها على المنافع الاجتماعية والنفسيّة، بل أن عدم وجودها يهدد الكيان البشري جميعاً ، مما أدى إلى خلق "صراع بين الجسد ومسببات زواله والذات واستمرارية حضورها . لذلك تعمد إلى ترويح ارتباطات الذات العاطفيّة" [3] . فالذات إذا لم تكن بينها وبين الآخر ارتباطات عاطفية وإنسانية أُخرى لكانت ذاتاً مفترسة لا تعرف الرحمة. إنَّ حضور المرأة في شعر أصحاب المعلقات العشر كان مميزاً في إيجاد بنية أسلوبيّة ، يستطيع المتلقي من خلالها تحليل النصوص الإبداعيّة على وفق رؤية نقديّة معاصرة ، إذ إنَّ النص القديم ، لم ينكفئ على نفسه ، بل كان نصاً قابلاً للتأويل والتفسير والتحليل وعلى مرّ الأزمنة . مما يدعونا إلى القول إن النص القديم دائماً يتجدد. ولما كانت المرأة تمثل القيم "الإنسانية التي تُرضي الذات وتشعرها بالأمان"[4] كان لزاماً على الرجل أن يدافع عنها ويصون شرفها ويحافظ على كرامتها . كما أنه بامتلاكها العاطفة القوية استطاعت أن تصل إلى أعلى مراتب الإنسانية التي لا يمكن للرجل أن يمتلكها . لذا خصّها الشعراء

بأحاديث شتى كالوقوف على الأطلال، واستذكار أيامهم معها ، وصور مفاتنها سواء أكانت حسيّة أو معنوية .

وقد حفلت دواوين أصحاب المعلقات بصورة المرأة ، وهي معشوقة أو زوجة، ولكن قلَّ تصويرها ، وهي أُم أو بنت ، فهي لا تشكل ظاهرة في دواوينهم . وسوف تكون دراستنا في هذ البحث عن المرأة الحبيبة.

المرأة الحبيبة beloved woman

إذا كانت المرأة عند أصحاب المعلقات ، هي الملهم للإبداع ، إذ قطف منها الشعراء نتاج شعرهم ، فهي أيضاً سبب عذابهم وآلامهم ، فتناقضت حياتهم في أثناء حبهم، فعاشوا الفرح كما عاشوا الحزن . ولبعدها وفراقها حزنوا ، ووقفوا على الديار والدمن ، وكان وقوفهم استذكاراً للماضي [5] والحنين إليه وبكاء على حاضرهم ومستقبلهم . وعلى هذا الأساس صاغ الشاعر العربي ، أحلى كلمات الحب في المرأة الحبيبة؛ لأنَّ "ما تثيرهُ الحبيبة في نفس الشاعر ليس مثله ما تثيرهُ غيرها من النساء" [6] . ولأهمية المرأة الحبيبة وحبها المتجذر في نفس الشاعر ، الذي جعله لا ينظر إلى غيرها من النساء ، مما دفعه أن ينظم شعره فيها ، لذا خصوا مطالع قصائدهم بذكر الديار والأطلال لأجلها " حتى أصبحت هذه المقدمات الغرامية تقليداً مقدساً في القصيدة العربية " [7]، فنظمت المقدمات الغزلية لأجل المحبوبة التي عبّر عنها الشاعر بكل ما يملك من كلمات عاطفية تخللها الحب . ولم يقتصر الشاعر العربي قبل الإسلام على تجربة واحدة في شعره ، بل نظم في كل التجارب ، وأعني العذرية والحسية . وفي ضوء ما تقدم ، سنتناول في دراستنا هذه (المرأة الحبيبة) في فضاء التجربة العذرية . والآن سنتحدث عن التجربة العذرية ، التي تربط الذات الشاعرة / بالحبيبة والتي تعتمد على علاقات عاطفية متينة بين المعشوقين [8] يصنعها الحب ، بحيث لا يستطيع أي إنسان إفسادها مهما بلغت مكانته ، ولكن بعض النساء يظهر إعجابهنَّ بأنفسهنَّ فيلجأن إلى الإعراض والهجر للعدول عن حبهنَّ ولمعرفة مدى مقدار حبهنَّ عند الذات الشاعرة، وفرض شخصيتها ، مما جعل بعض الشعراء يشكون تقلب محبوباتهم "وعدم استمرارهنَّ على حبهنَّ" [9] ، ومن ذلك قول النابغة :

أَتاركـــــــة تَـــــــدْلّلها قطـــــــام ... وَضَـــــــنّاً بالتحيَّـــــــة والكـــــــلام
فـــــإن كـــــانَ الـــــدلالُ فـــــلا تَلَجَّـــــي ... وإن كـــــانَ الـــــوداعَ فبالسَّـــــلام
فلـــــو كانـــــتْ غـــــداةَ البـــــيّن منّـــــتْ ... وقـــــدْ رفعـــــوا الخـــــدُورَ علـــــى الخيـــــامِ
صـــــفحتُ بنظـــــرةٍ فرأيـــــتُ منهـــــا ... تحيْـــــتَ الخِـــــدْرِ واضـــــعةَ القـــــرامِ
فَـــــدَعْها عنـــــك إذْ شـــــطّت نواهـــــا ... وَلجّـــــتْ مـــــن بعـــــادِك فـــــي غـــــرامِ [10]

تكشف الأبيات عن معاناة الذات الشاعرة ، من الحرمان العاطفي الذي ينتابها من افتقاد المحبوبة، إذْ يطلُّ علينا حوار أحادي يكتنف الذات الشاعرة ، هذا الحوار يفصح عن نبرة حزن تجاه الحبيبة التي غدت بعيدة المنال عن الذات . وعند إطلاعنا على الأبيات أعلاه ، لحظنا أن الذات قد دبَّ فيها الضعف والانكسار . وهذا ما يفصح عنه البيت الرابع .

صـــــفحتُ بنظـــــرةٍ فرأيـــــتُ منهـــــا ... تحيـــــت الخـــــدرِ واضـــــعةِ القـــــرام

ولكن تظهر الذات في بداية الأمر بوصفها صاحبة الفعل الشعري بدلالة استعمالها أسلوب الاستفهام الإنكاري ، هذا الأسلوب الذي يجعل الذات شامخة قوية [11] أمام الحبيبة. ويأتي البيت الثاني الذي يظهر تعلق الذات الشاعرة بشخص المحبوبة ، على النحو الذي يستحيل فيه ديمومة العلاقة . لذا تتوجه أي الذات بالدعوى والتضرع ، للكف عن تدللها المستمر . وعلى أية حال تتجه الذات إلى إعلان حرمانها العاطفي من خلال حوارها الأحادي الذي يكشف ذلك العذاب . وأي عذاب هذا ، وما ترشدنا إليه لفظة (قِرام) التي تعني أشد العذاب ، بعد ذلك تتوجه الذات نحو المرأة بطلب الرحمة منه والعطف عليه ولو بنظرة عين ، إذ تبدو الـ (أنا) ضعيفة متذللة ، كيف لا ، وها هو (القِرام) وهو يسترحمها ويطلب ودّها، وأن تودعه من وراء ما تستتر به . حيث يجتاح الذات عذاب متنوع يأخذ على شكل صراع خفي محتدم بين (أناها) والبين (الفراق) وهو صراع تبدو فيه (الأنا) الطرف الضعيف المهزوم ، أو بعبارة أُخرى الطرف المنكسر، على حين تبدو ال(هي) الطرف الفاعل، وهي القائمة بفعل (البين) ويكفي دليلاً على ذلك إضافة (القرام) إلى ال(هي) وذلك في إطار صورة تشبيهية جسدت معاناة الذات وانكسارها كما يتجلى ذلك في البيت الرابع على نحو :

صـــــفحتُ بنظـــــرةٍ فرأيـــــتُ منهـــــا تحيـــــت الخـــــدرِ واضـــــعةِ القـــــرام

إذ تظل الذات معلقة كجمر النار مدة نأي الحبيبة وبُعدها. إنَّ غاية الذات المتكلمة من وراء هذا الخطاب القائم على الاستفهام والشرط الموحي بالتوسل ، ليس إلاّ طلب عطف الحبيبة واسترحامها. ومن محاور الشكوى التي جاءت على ألسنة الشعراء قول الأعشى :

نـــامَ الخَلـــيُّ وبـــتُّ اللّيْـــلَ مُرْتفقـــاً أَرعـــى النجـــومَ عَميـــداً مُثْبَتـــاً أرِقـــا
أســـهو لهمّـــي ودائـــي فهـــيَ تُسْـــهِرُني بانـــتْ بقلبـــي وأمســـى عنـــدها غلِقـــا
يـــا ليتهـــا وَجَـــدتْ بـــي مـــا وَجَـــدتْ بهـــا وكـــانَ حُـــبٌّ ووجـــدٌ دامَ فاتّفقـــا
لا شـــيءَ ينفعُنـــي مـــن دونِ رؤيتِهَـــا هـلْ يشـتفي وامـقٌ مـا لـمْ يُصـبْ رهقـا
صـــادتْ فـــؤادي بعيْنـــي مُغـــزلٍ خـــذلت ترعـــى أغَـــنّ غضيضـــاً طَرْفُـــهُ خرقـــا [12]

تظهر الذات الشاعرة شكواها من الحبيبة ، جليّةً في البيت الثالث ، إذ يبدو إحساس الذات بالاغتراب على الرغم من قرب المرأة منها وعدم إحساسها بما تشعر الذات بدلالة الأرق (فهي تسهرني) إذ تعكس الغربة النفسية التي تخضع لها ذاته ، بسبب الفراغ العاطفي ، ولكون الإنسان في كل زمان ومكان يحتاج إلى المرأة وفي غيابها لا يقدم شيئاً في الوجود وبما أن المرأة كالغمد للسيف فهي المتعة والجمال والخصب والدفء والحب . ومن خلال الأبيات نحسُ أن (الذات) في صراع، إذ تبدو فيه ضعيفة واهنة أمام المرأة كما أن (الذات) الطرف القائم عليه فعل الفاعل ، على نحو تظهر ال(هي) صاحبة الفعل ، بمعنى أنها الطرف المؤثر لا المتأثر. ويطالعنا مسوّغ آخر على أن ال(هي) واجدة للفعل التدميري المؤثر فالفعل الماضي (بانت) يأتي في صورة التشبيه التي جسدت معاناة (الذات) وتعلقها الشديد بالآخر ويبدو في البيت على نحو قوله :

أســـهو لهمـــي ودائـــي فهـــي تســـهرني بانـــت بقلبـــي وأمســـى عنـــدها غلقـــا

وعليه تبقى (الذات) رهينة المرأة (الحبيبة)

في النص أعلاه نجد أن الشاعر جاء بالفعل (أمسى) لدواعٍ عاطفية ، تجعل المتلقي أكثر إحساساً بهمومه وعذاباته المستمرة . ولما كان المساء تكثر فيه هموم العشاق وعذاباتهم اتجه نحو خبر (أمسى) لإشعار الآخرين بهمومه المستمرة التي لا يستطيع أن يتجاوزها أو ينساها.

وفي ضوء ما تقدم ، يمكن أن نبين أهمية الحوار الداخلي المرتبط بالأسلوب الإنشائي بـ (يا) النداء الموحية بالإحساس من خلال مفردة (وجدت) التي تستعطف فيها الذات الحبيبة وهذا ما نجده في قوله :

يـــا ليتهـــا وجـــدتْ بـــي مـــا وجـــدتُ بهـــا وكـــــانَ حـــــبٌّ ووجـــــدٌ دامَ فاتفقـــــا

إنَّ هذه الدفقة الشعرية تكشف أن فتاة أحلام الشاعر تظهر قوية متمكنة على اللعب بأفكار الذات وإظهارها ضعيفة منكسرة على الرغم من أن الرجل يتمثل بالقوة والجلادة . ولكن شاءت الأقدار أن يكون ضعيفاً للحب ، ليجعل المرأة في التجربة العذرية شامخة عفيفة . ونبقى مع الشكوى الذي يمثلها قول طرفة بن العبد :

إذا قلْـــتُ هـــلْ يســـلو اللَّبَانـــة (*) عاشـــقٌ تمـــرُّ شـــؤون الحـــب مِـــنْ خولـــة الأول
ومـــــا زادكَ الشـــــكوى إلـــــى متنكـــــر تَظـــلُّ بـــهِ تبكـــي ولـــيسَ بـــهِ مظَـــلْ
متـــى تَـــرَ يومـــاً عَرْصـــةٌ مـــن ديارهـــا ولـــو فَـــرْطَ حـــوْل تسْـــجُمِ العـــينُ أو تُهِـــلْ
فقـــــل لخيـــــال الحنظليـــــةِ ينقلـــــبْ إليهـــا فـــإني واصـــلٌ حبـــلَ مـــنَ وصَـــلْ (13)

يكشف النص من خلال بنية التضاد/ التذكر/ النسيان غربة الذات النفسية ، الغربة التي بدت واضحة في البيت الأول . فالذات لم تكن لها القدرة على نسيان علاقتها مع المرأة أو تجاهلها ، مهما بدت الأمور ، إنها تجدد في نظر الذات . إذ تجمع الذات البُعد النفسي إلى البُعد المكاني الذي أنكر العلاقة بدليل قوله:

ومـــــا زادك الشـــــكوى إلـــــى مُنكـــــرٍ تظـــل بـــهِ تبكـــي ولـــيسَ بـــهِ مظـــل ض

وتمضي الذات الشاعرة موضحة حالة الشوق إلى المرأة ، وإصرارها على تلك العلاقة وعدم نسيانها وتجاوزها ، ونرى ذلك في قوله :

متـــى تـــرَ يومـــاً عُرْصـــة ومـــن ديارهـــا ولـــو فـــرْط حـــوْلٍ تســـجم العـــين أو تهـــل

وتوضح الذات علاقتها مع الحبيبة بصيغة فعل الحاضر(ينقلب) الممثلة بالأمل والفرح لحظة تخيل عودة الأحبة . وتدعو الذات الآخر/ المعشوقة الوصال واستمرار العلاقة من خلال اسم الفاعل (واصل) للدلالة على تعلقه وإشعارها باستمرار تلك العلاقة . ومهما تكن الغربة النفسية التي تعاني منها الذات . والبُعد المكاني ، نجد أنها تحاول جاهدة لتخفيف حالة الكبت "في العودة إلى حالة الاستقرار وتجنب الألم" (14) تلك الحالة التي تجلب الهدوء والراحة النفسية ، ولكن الذات لا تجعل للبُعد المكاني أهمية بدليل قولها (فإني واصل من وصل) بقدر بُعدها النفسي الذي يزيد ألمها وتفكيرها

لا يتوقف النص على الثنائيات السابقة ، بل يكتنز ثنائيات متعددة : الحزن/ الفرح/ البُعد/ القرب . فقد توزعت هذه الثنائيات حسب مقتضى الحال في ضمن ثنائية الحب /البغض ، فهما نقيضان لا يجتمعان في النفس الإنسانية ، فعندما يرتبط الرجل بالمرأة ، يكون الحب هو الحبل الواجد لهذه الحاجة الروحية (15) . ولكن عند فساد هذه العلاقة الروحية بين الحبيب وحبيبته يأخذ البغض طريقه إلى زرع الكره بين المتحابين ، إذ إن الحب دائماً يدعو إلى الألفة والتواصل ، بينما يتجه البغض عكس ذلك . وبسبب البُعد النفسي والمكاني بين الذات والآخر، لجأت الذات إلى "عالم الطيف والخيال تعويضاً لذلك العالم الواقعي" (16) .

إنَّ إيمان الذات الشاعرة بالتوجه نحو عالم الخيال ، إدراكاً في عالم الواقع تحقيق أحلامه وأمنياته ولأجل تعويض ما فاته من حب عاثر فاتجه إلى عالم الخيال. لذا وجد في الشعر فرصته لإنهاء معاناته وأزمته النفسية الحادة التي واجهته في حبه. وشعراء المعلقات لم يشكوا غربتهم النفسية المتولدة من الحب ، بل اشتكوا الفراق هو البين ، فهذا زهير بن أبي سُلمى يقول :

إنَّ الخلـــيط أجَـــدَّ البـــين فانفرقـــا ... وعُلِّـقَ القلـبُ مـن أسـماء مـا علقِـا
وفارقتـــكَ بـــرهْن لإفكـــاك لـــه ... يـــوم الـــوداع فأمْســـى رَهْنهـــا غَلِقَـــا
واخْلَفتْـــك ابنـــةُ البكـــري مـــا وعـــدتْ ... فأصـــبحَ الحبـــلُ منهـــا واهيـــاً خَلَقَـــا
قامـــت تَبـــدي بِـــذي ضـــالٍ لتحزُننـــي ... ولا محالـــة أن يشـــتاق مـــن عِشـــقا (17)

تتجه معاني النص نحو إظهار الألم والعذاب الذي يغير اتجاه الحب العذري المرتبط بين الذات الشاعرة والمرأة ، إذ يجتاح تلك الذات عذاب حاد. فالنص شكل صراعاً داخلياً بين الذات والمرأة ، المتمثل بشخصية الحبيبة ، ويبدو هذا الصراع من خلال النص ، إذ نجد (الذات) هي الطرف الضعيف الذليل ، في حين تظهر المرأة الطرف القوي المؤثر الفاعل ، التي استدعت فعل الرحيل على نحو أوجد ضعف العلاقة العاطفية بين المتحابين ، إذ أن زمن الفعل (أجدّ) الماضي في النص مسنداً إلى فعل البين .

فما الذي أدى إلى ضعف العلاقة بين الذات والمرأة (الحبيبة)

وإن تأملنا النص ، تطالعنا أيادٍ خفيّة تعمل على إيجاد فجوة لإحداث فوضى عاطفية بين العاشق والمعشوقة ، ولربما يكون الحسد آفة من آفات تعطيل العلاقة العشقية (18) ، ومن ثم الفراق والهجر. ويأتي الزمن الماضي (فارق) الذي أسند إليه (الهي) في إطار صورة تشبيهية جسدت معاناة الذات وشعورها المستمر بالعذاب ، كما يظهره البيت الآتي نحو :

واخلفتـــك ابنـــة البكـــري مـــا وعـــدتْ فأصـــبحَ الحبـــل منهـــا واهيـــاً خلقـــا

ومن خلال قراءتنا للبيت المذكور يبدو أن علاقة الذات بالمرأة ضعيفة فاترة لمخالفتها (للأنا) الشاعرة، وبعد انعقاد الموعد للقاء . إنَّ النص يقوم على ثنائيات تمثل محور الحب وأساسه ألا وهي ثنائيات الوصل/ اللقاء ، بينما تطالعنا الثنائيات مجسدة الفعل العشقي من جهة الذات فحسب ، ولا يُعدُّ ضعف العاشق عيباً مذموماً وهو من صفات الرجل وشجاعته ؛ لأنَّ"التذلل للمحبوب لا يشين الرجل ، بل هو دليل على كرم الطبع واكتمال روح الفروسيّة والوفاء للمحبوب لا يتوقف على ذلك المحبوب" [19] ولا نبالغ إذا قلنا إن هذه الصفة ، اتصف بها العربي وحده ، وهي دليل على عروبته وأصالته التي امتاز بها منذ وجوده على الأرض ، ولا نرى في الحب مقايضة بين الرجل والمرأة ، بقدر ما يكون غريزة تطغى عند طرف وتضعف عند الطرف الآخر ، أو يحدث العكس ، أو تكون "عقيدة قائمة على الوفاء والإجلال للمحبوب"[20]، فإذا ما كان الحب نابعاً عن صدق النوايا بين الحبيب وحبيبته كان الوفاء طريقه ومبتغاه . ويحتل الحوار الداخلي للنص برمته ؛ لأنه حوار من جهة الذات ، ويتجلى الحوار من خلال البنى الصياغية المتمثلة بالأفعال الماضية على نحو (فارقتك وأخلقتك ، قامت، تبدي ، أمسى ، أصبح) فغاية الذات من الحوار ، جاء لتصعيد الموقف أو إيجاد متنفس للخروج من الأزمة النفسية التي تعانيها الذات ، كما أنها أرادت من خلال هذا الحوار أن تظهر بنتيجة مرضية لإنهاء علاقتها مع المرأة . ومن المحتمل أن يكون هذا لكشف مدى تعلقها بالمرأة الحبيبة ، وحسب ما تظهره الجملة الاسمية المرتبطة بالتوكيد(أن الخليط...) التي تتبين فيها معاناة الذات وانكسارها ، ونلحظ أن هذا الانكسار والضعف كان مستمراً ، ويبدو على نحو قوله:

وفارقتـــك بـــرهن لا فكـــاك لـــهُ يـــوم الـــوداعِ فأمســـى رَهْنهـــا غلقـــا

ويحتل المكان جزءاً من معاناة الذات وانكسارها ، إذ يشكل صدمة جديدة إلى المعاناة السابقة ، فإذا ما كان هناك أملٌ في البنى السابقة ، من إعادة المرأة الحبيبة، قد أصبح المكان (بذي ضال لتحزنني) نهاية للأمل التي كانت تبني عليه الذات عودة الحبيبة ، وترجو حبها . ومن الشعراء الذين شكوا فراق محبوباتهم عنترة بن شداد في قوله :

حَـــرقُ الجنـــاح كـــأنَّ لحيـــي رأســـه جَلمـــانُ بالأخبـــار هَـــشٌّ مُولـــعُ
إنَّ الـــذينَ نعَيْـــتَ لـــي بفـــراقهم قـــدْ أسـهروا ليلـي التمـام فـأوجعوا [21]

تكشف هذه الدفقة الشعرية عن صدمة حقيقية للذات الشاعرة الذي كان الضعف والانكسار قد بدا واضحاً في قواها الجسميّة والنفسيّة لفراق الحبيبة ويتجلى من خلال البيت الأول (حرق الجناح كأن لحيي رأس) . الواقع إن صوت (الذات) المتكلمة كان أقوى من الصوت الذي تحمله المرأة العشيقة بحيث لا يمكن وصفها لشدة تعلقها بالمرأة المعشوقة، ونلمس ذلك في قوله:

حـــرق الجنـــاح كـــأنَّ لحيـــي رأســـهِ جلمـــانِ بالأخبـــارِ هـــشَّ مُولَـــعُ

تعلن الذات من خلال البيت السابق أنها ضعيفة أمام الآخر ، إذ تبدو من خلال الصورة الكنائية ضعفها، وما يعزز ذلك الاسم (حَرِقُ) بما يشعه من معاني الضعف (حرق الجناحِ كأنَّ لحيي رأسهِ) . ويمكن أن نوجه السؤال الآتي : هل عاش الشعراء مع المرأة تجارب حقيقية ومعاناة صادقة ؟ الواقع إنَّ بعضهم عانوا تجارب حقيقية وبعضهم الآخر عمد إلى معاني التلهف والحسرة على فراق محبوبته عنه "بوصفها جزءاً من عنف التجربة الغرامية وشدة انفعالها" [22] إيماناً منه بأنَ النص لا يصل إلى ما هو عليه ، من دون إشراك المتلقي وتفاعله معه .

وحسبنا برهاناً على ضعف الذات أمام المرأة الحبيبة ، ما تبديه البنى الصياغية في مخاطبتها للآخر بصيغة الجمع على سبيل التعظيم والإجلال، وكما يتجلى من خلال القرائن اللغوية (إنَّ الذين ، هم أسهروا) . وتتجه الذات في شكواها من الحرمان الذي يفقد حبها للآخر/المحبوبة كقول زهير:

وكـــلُ محـــب أعقـــب النـــأيُ لبـــهُ سُـــلو فـــؤادٍ غيـــرَ لَبَّـــكِ مـــا يَسْـــلُو
تـــــأوَّبني ذِكْـــــرُ الأحبـــــةِ بعـــــدما هَجَعـتُ ودُونـــي قُلـــةُ الحـزنِ فالرمّـلُ[23]

وتستمر عذابات الذات العذرية ، في شكواها من الحرمان العاطفي.

إنَّ حب الذات للمرأة ليس "تلك العلاقة القائمة بين الشاعر والمرأة ، بل إنَّ الحب هو شهوة الحياة التي يعني توقفها ، توقف الإحساس بحركة الحياة" [24] ، فهو حب يتسم بالعاطفة ، التي أدت إلى ضعف (الذات) وإهلاك قواها بينما يزداد تباريح الحب مع حلول الليل ونلمح ذلك من خلال حركة الأفعال السلبية المنسوبة للذات (ليتُك، ما يسلو ، أو بني) ذلك إنَّ النظرة إلى المرأة عند شعراء المعلقات تختلف عمن عاصرهم بكثير، فهي تمثل حياة الشاعر وكيانه ، إذ يلجأ إليها " كلما اشتدت عليه عواطف الحياة والحضن الدافئ والحنون الذي يلقي عليه همومه" [25], إذ يُشكل بُعدها عنه فراغاً عاطفياً ، قد يسبب له صدمة نفسية تؤثر في عقله . وتنتقل الذات من شكوى الحرمان إلى الشكوى من الحيرة والقلق ، فهذا النابغة الذبياني يقول :

كليـنـــي لهـــم يـــا أَميمـــةَ ناصـــبٍ وليـــلٍ أقاســـيه بطـــئ الكواكـــب
تطـــاول حتـــى قلـــتُ: لـــيسَ بمـــنقضٍ ولـــيسَ الـــذي يرعـــى النجـــوم بآيـــب
وصـــدرٍ أراح الليـــل عـــازب همـــه تضاعفَ فيهِ الحزنُ من كلِّ جانب[26]

تبدأ الذات الشاعرة محاورة المرأة ، الحوار المكلل بعتاب ، إذ يكشف عن علاقة تسودها الحيرة على أثر هجران الآخر ، إنها علاقة متعثرة تُبديها بالتعالي ، إذ تطالعنا الذات أنها المعذبة التي وقع عليها فعل الفاعل ، وهي التي تطاول عليها الليل بالهموم والأحزان . وبما أنَّ عاطفة الحب لا تقف إلاّ على طرفين، وكلاهما أن يكونا أما في موقف الفاعلية أو المفعولية ، ولكن نلحظ الطرفين أحدهما اتخذ من الفاعلية قاعدة له، ويتمثل المحبوبة ، أما الطرف الثاني فكانت المفعولية نصيبه ، وهذا الجانب تمثله الذات ، ويبدو أن الذات هي الأكثر عرضة للعذاب على المستوى الدلالي ، أما على المستوى النفسي ، فهي المعذبة وهي المحزونة على نحو ما يتجلى من خلال الأفعال (تطاول ، أراح ، تضاعف) ، وتظهر المرأة أنها صاحبة الفاعلية ، ويبدو ذلك من خلال فعل الأمر الذي أسندت إليه

المخاطبة (كليني) فقد رفع مقام المرأة وجعله صاحب الفاعلية . وللاضطراب النفسي الذي يقاسيه العاشق عند إحساسه برحيل حبيبته يلجأ إلى أسلوب الالتفات [27] لتخفيف شدة التوتر. ونلمح هذا الأسلوب في أبيات الشاعر وتظل الذات الشاعرة مواصلة بحبها لأجل تحقيق سعادتها .

خاطب الشاعر الجاهلي المرأة بمعانٍ شتى يطلب فيها حبها إيّاه ، ويبث لواعجه وشكواه عند فراقها ويستعطفها بأعذب الكلمات التي يلتمس فيها ودها وعطفها، ليروي ضمأه، وما استعطفه الشعراء من المرأة يمثله قول عنترة :

لا تصـــرميني يـــا عُبْـــل وارجعـــي ... فـــيَّ البصـــيرةَ نظـــرةَ المتأمِّـــلِ
فَلَـــرُبَّ أملـــح منـــكِ دلاً فـــاعلمي ... وأقـــرَّ فـــي الـــدنيا لعـــين المجتلـــي
وصـــلت حبـــالي بالـــذي أنـــا أهلـــه ... مـــن ودّهـــا وأنـــا رخـــيٌّ المطـــولِ
يـــا عُبْـــلُ كـــمْ مـــن غمـــرةٍ باشـــرتها ... بـــالنفسِ مـــا كـــادت لعمـــرك تنجلـــي
فيهـــا لوامـــع لـــو شـــهدتِ زهاءهـــا ... لســـلوتِ بعـــدَ تخضـــب وتكحّـــل [28]

تطالعنا الذات الشاعرة ، في إرضاء العشيقة وطلب ودها واستعطافها والتودد إليها ، وهي في مقام الخضوع والتذلل ، أي الذات ، إذ ندرك أننا أمام جنسين مختلفين هما الذات الشاعرة والمرأة الحبيبة ، هذان الجنسان يجتمعان تحت عاطفة واحدة ألا وهي عاطفة الحب تكون الذات صاحبة الفعل الشعري والقائمة عليه في موقع المفعولية التي عُذّبت وأُنهكت ، والتي رمت بنفسها إلى الموت ، إنها موضع القتل والتدمير ، حتى نراها تحولت للاستجداء وطلب الرحمة والرأفة ، كما يظهر ذلك من حوارها مع المحبوبة . يتبين لي من نص عنترة بن شداد أنَّ شعوره بالـ (أنا) المتعالية التي عرف بها دفعه إلى التعالي على الضعف والآلام التي ورثها عن صدود عبلة بدليل أنه ذكر البديل الذي جاء به في قوله (فلربَّ أملح منكِ فاعلمي ... وصلت حبالي بالذي أنا أهله) ، بل أني أرى أنه يتحدى ما تفعله عبلة بعواطفه بدليل قوله: (ياعبل كم من غمرةٍ باشرتها ... فيها لوامع لو شهدت زهاءها لسلوت بعد تخضب وتكحلِ) . وكل هذا يأتي من فعل (الحبيبة) القائمة على الفعل التدميري، فهي المنجي والمخلص والطرف المرجو للرحمة والعطف ، كما أنها الواجد لتلك العذابات والآهات . إنَّ طلب (الذات) للرحمة من المرأة تكشف عنه الأساليب الإنشائية الماثلة في النص نحو (لا تصرميني ، فاعلمي ، يا عبل) كل هذه الأساليب تعبّر عن ضعف (الأنا) من أجل استرحامها. والمعـــروف أن عنترة فارسُ بني عبس وحامي حماها وأشجع فرسانها ، لكنه يظهر عجزه وضعفه أمام من يحب ، ويُصاب بالذهول حين يسمع ببعد المعشوقة عنه [29] فهو لا يستطيع تمالك نفسه حين تهجره .

كما أننا نجد أن تهالك (الذات) وتسامي المرأة الحبيبة يظهر واضحاً في أسلوب النداء الذي جاء "بالاسم الصريح بصيغة الترخيم والتكرار" [30] . ويمكن ذكر حقيقة أُخرى لضعف (الذات) ألا وهي تصغير اسم المحبوبة ومناداتها (يا عُبل) إشارة صريحة لذلك الضعف ، وارتفاع سمو المرأة .

إنَّ التذلل والتودد وإظهار الضعف أمام المعشوقة ، لا يُعدُّ عيباً على الشاعر، بل إنها سمة طبع بها الشعراء جميعهم إنهم يتذللون كما يتغزلون ، ويصل التذلل إلى حد التمادي [31] . ونبقى مع محور الاستعطاف ويطل علينا الأعشى قائلاً :

أنـــت سُـــلمى هَـــمُّ نفســـي فـــاذكري سُـــلّمُ لا يوجـــد للـــنفسِ ثمـــن [32]

يمزج الشاعر بين محور الإخلاص والاستعطاف بأسلوب الخبر ، الذي يخرج إلى معنى العتاب واللوم ، إذ تدعو (الذات) من (المرأةِ) باستمرار وحبل المودة لتحقيق حلمها الذي تنتظره واستعطاف المحبوبة أوجده شعراء ما قبل الإسلام، وقلّده من جاء بعدهم ، ومن خلاله استعطفوا المرأة لجذب انتباهها وصرف أذهان النساء نحوهم .

ويأتي الأعشى في مقدمة الشعراء الذين مزجوا في تجاربهم بين الاستعطاف والإخلاص لذكائه الحاد وعبقريته المفرطة . إذ أراد من ذلك أن يغلق الباب في وجه الوشاة للتلاعب بمشاعرهم فإذا ما "أخلص المحبان في حبهما أصبح الحب رباطاً قوياً لا يستطيع الوشاة والمغرضون فكه " [33] .

فالأسلوب الإنشائي المتمثل بمفردة (فاذكري) يحمل دلالة الاستعطاف ، ومما نجده إن (الأنا) الشاعرة ، تمثل الفكر القائم على طلب الاستعطاف والمرجو له ، ولكن (الأنا) مثّلت هذا الاستعطاف من موقع القوة للضعف وهو أشبه ما يكون بالموعظة ، أما (الانت) المحبوبة فكان موقفها قوياً مساوياً لـ (الأنا) أو يعلو عليه قليلاً ، حيث كان ذكر اسم (الأنتِ) صريحاً دليلاً على قوته ، في حين تبدو معاناة (الأنا) وعذابها من الآخر (الأنتِ) أنها هم النفس وشغلها الشاغل ، بينما تظل سعادة (الأنا) مرهونةً بيد (الأنتِ) ، وربما كانت حياة العذريين ضريبة لحبهم الذي ضحوا لأجله وأرخصوا كل ما هو غالٍ ونفيس للحفاظ عليه واستمرار علاقاتهم العاطفية مع محبوباتهم [34] . وحسبنا القول إنَّ النص يتكئ على مجموعة من الثنائيات التي تدعو إلى استمرار الحب بين الذات والمعشوقة في ضمن إطار الوصل/الهجر /الاتصال في ضمن ثنائية أساسيّة هي الحب . لقد أدركت الذات أسباب هجر (الأنتِ) فبادرت بندائها (أنت سُلمى هم نفسي) والنزول عند رغبتها لاستعطافها وإبقاء حبل المودة متصلاً معها ؛ لأنَّ الوصل هو الحب ، وكل ما تقدمه (الأنتِ) إلى (الأنا) في العلاقة العاطفية يُعدُّ أقصى درجات الوفاء [35] . ومهما تكن حياة الإنسان فلا وجود لها من دون المرأة . ومن علامات الحب الصادق عند الشعراء الإخلاص في حبهم والاستسلام للقدر لأجل الحب [36] ، فهذا الأعشى يقول :

لـــــــو إنَّ دون لقائهـــــــا جـــــبلاً مزلّقـــــة هِضَـــــابُهْ
لنظـــــرتُ أنّـــــى مُرْتَقَـــــا ه وَخَيْـــــرُ مُسْـــــلِكِهِ عِقَابُـــــهْ
لاتيتُهَـــــــا إنَّ المحـــــــــ ـبَّ مَكَلَّـــــفٌ دنـــــسٌ ثيابُـــــهْ
لـــــــو إنَّ دونَ لقائهـــــا ذا لبْـــــدَة كـــــالزَّجِّ نابُـــــه
لاتيتُـــــهُ بالســـــيفِ أمْـــــ ـشـــــي لا أهَـــــدُّ ولا أهابُـــــهْ[37]

تكشف البنى الصياغية عند إخلاص (الذات) في حبها للمرأة المعشوقة ويتجلى ذلك من أسلوب الشرط المتمثل بـ (لو) ومما زاد في إخلاص (الأنا) (للأنت) تكرار جملة الشرط ، ومن بنية الشرط

أراد الشاعر أنْ يضع تصوراً لإخلاصه في ذهن محبوبته ، مما يزيدها اندفاعاً عاطفياً نحوه [38] . ولأهمية التكرار في النص الشعري جاء الشاعر بحرف الشرط (لو) مرتين لكي يساعد "في ترسيخ الوظيفة الشعرية الأسلوبية للقصيدة" [39] ، ولإيجاد نغمة موسيقية تناسب الغرض الذي جاءت لأجله . وكما كان تكرار حرف الشرط كان للتوكيد في البيت الأول والثالث والرابع أثرٌ مميزٌ لإزالة الشك من قلب / المعشوقة . وحسبنا القول إن علاقة الذات بالمعشوقة تمثلت بالود بين الذات وحبيبتها. ومن إخلاص الأنا في حبها للمعشوقة قول امرئ القيس :

أغـــرَّكِ منـــــي أنَّ حُبَّـــكِ قـــاتِلي وأنّـــكِ مهمـــا تـــأمري القلـــبَ يفعـــلِ
ومـــا ذَرَفَـــتْ عينـــاكِ إلاّ لتقـــدحي بســـهميْكَ فـــي أعشـــار قلـــبٍ مُقتَّـــلِ [40]

تقوم الذات المتكلمة بإجراء حوار داخلي مع (المرأة) الحبيبة ، ويفهم من الحوار نرى أنَّ المرأة متعالية في علاقتها مع (الذات) الشاعرة ، ويأتي الفعل (أَغرَّك) الذي يفصح عن هذا التعالي ، والأمر الثاني يظهر أن (الذات) ضعيفة في علاقتها مع (الأنت) ، ولا أدلُّ على ذلك صياغياً من أسلوبيّ التوكيد والشرط المشحونين بدلالة التوسل والرجاء ، وكما يبدو في قوله : (إن حبّكِ قاتلي ، وإنك مهما تأمري) .أما (المرأة) فموقفها الرفض، وعليه أنها تكون الطرف الأقوى والشجاع ، وصاحب الشأن ، فهي الواجدة لعذاب الذات ، إنها محبوبة من نوع خاص فهي تبحث عن خلق الأزمات لأجل إضعاف الذات وإذلالها ، على نحو :

ومـــا ذرفـــت عينـــاكِ ألاّ لتقـــدحي بســـهميكِ فـــي أعشـــار قلـــب مُقتّـــل

ومهما يكن موقف الذات إيجابياً تجاه (المرأة) تقوم المرأة متعمدة في إيذائها وتهالكها .إنَّ الدلال والتعالي لا يصدر اعتباطاً من (المرأة) الحبيبة ، ولكن يحدث ذلك في حالة إحساس (المرأة) بضعف (الذات) وانهزامها أمام عاطفة الحب ، وهو أمر طبيعي عند الشعراء العذريين مما يولّد آثاراً إيجابية لدى المشعوقة ، إذ يثير حبها في قلب العاشق [41]. ويصنع الحب رجالاً أشداء ويتمثل في حب عنترة لعبلة ، الذي صنع منه فارساً مقداماً ، ولأجلها نذر دمه وضحّى بنفسه ، قاتل أعداء قومه وصان حمى قبيلته وأقبل "على البطولة والفروسية بدافع الحب" [42] ، إذ كان مخلصاً في حبه لعبلة من ذلك قوله :

ولـــئن ســـألتَ بـــذاكَ عَبْلَـــة خبّـــرتْ أنْ لا أريـــد مـــن النســـاء ســـواها
وأُجيبهـــا إمّـــا دعـــتْ لعظيمـــةٍ وأعينُهـــا واكـــفٌ عمّـــا ســـاها [43]

عند استقرائنا لدلالة الأبيات تكشّف لنا أنَّ الذات الشاعرة قد أبدت إخلاصها في حبها للمرأة/ المعشوقة ، ولعلَّ ما يؤكد ذلك البنى اللسانية المتمثلة (باللام) المؤطئة للقسم مع إنْ الشرطية الجازمة (لئن سألت، أن لا أُريد) ويأتي أسلوب النفي المتمثل في قوله (لا أُريد) ولا يخفى على أحد أنَّ إخلاص عنترة في حب المرأة هدفه "إبراز شخصيته أمام المحبوبة وإظهار تعلقه بهذه المحبوبة علّها تبادلهُ حباً بحب وعاطفة بعاطفة" [44]. لقد آمن عنترة بحبه ، بينما كان يؤمن بالحب الطاهر العفيف الذي آمن به العذريون من بعده ، فهو لا يطلب اللذة أو المتعة ، بقدر ما يطلب العلاقة التي تصله بالمرأة لئن

تكون حليلةً له . ولا يحق لأي إنسان بتنحية عنترة من الشعراء العذريين الذين "سموا بالشعراء المتيمين طغى عليهم التفاني في العلاقة العشقية حتى الموت" [45].وتفانى الشعراء في حبهم وإخلاصهم ، للمرأة ونذكر على سبيل المثال الأعشى[46]، وطرفة[47] ، وعنترة[48] . ونكون منصفين حين نقول إن إخلاص عنترة في حبه لم يكن إخلاصاً لمجرد التجربة ، بل أنه إخلاص حقيقي ، يظهر من أعماق نفسه وصدق تجربته بإزاء المعشوقة ، وهو يمثل الحب الأزلي المكتوي فعلاً بنار العشق العذري الذي يمثل العفة بأعلى درجاتها والتي سما بها إلى الطهر المثالي ، ولإخلاص الذات في حبها للمرأة/ المعشوقة ، تخص علاقتها بمحبوبة واحدة، وهي من صفات الحب العذري [49]، إذ يدخل في النفس العذرية ويكون مكيناً لا ينسى، ومن ذلك نقرأ قول النابغة :

وقد أراني ونعماً لاهيينَ معاً ... في الدَّهر والعيشُ لم يهمُم بامرار
أيامَ تعجبُني (*) نُعمُ وأخبرها ... ما اكتمُ الناس من حاجي وأسراري
لولا حبائلُ من نُعم عَلقْتُ بها ... لأقصرَ القلبُ عنها أيَّ أقصار
فإن أفاق لقد طالت عمايته ... والمرء يخلقُ طوراً بعدَ أطوار [50]

تطالعنا الذات الشاعرة من خلال الأسلوب الخبري القائم على أسلوب التوكيد (قد أراني) تظهر شدة تعلقها بالمرأة / المعشوقة ، بينما يأتي ظرف الزمان في البيت الثاني يؤكد مرة أُخرى تلك العلاقة

وعلى أية حال ، نجد أنها علاقة حب حقيقية ، إذ إنه حب راسخ في وجدان الذات ونفهم من منطوق النص ، أنَّ الذات هي صاحبة الفعل ، وهي الفاعل على نحو قولها : (لأقصر القلب عنها أيّ أقصار) . ومن متابعة حركة (الأنا) مع ال(هي) في النص وحسب ما يشي به أسلوب الشرط في البيت الثالث (لولا) وأسلوب النفي في البيت الرابع (إنْ) ،ندرك من خلاله قوة عاطفة (الأنا) لا تضعف إلاّ في حالة ضعف قوة العاطفة عند (المرأة) والعكس صحيح ويتضح ذلك في قوله :

لولا حبائل من نعم علقتُ بها ... لأقصر القلب عنها أيّ أقصار

وتكمن قوة العاطفة بين (الأنا) و(المرأة) في البيت الأخير من الدفقة الشعرية ، إذ إن الذات أكدت تفانيها وتفاعلها في العلاقة العشقية . ويأتي الفعل (أفاق) ليعبّر عن يقظة الضمير الإنساني.

ومن الشعراء الذين أوقفوا حبهم على محبوبةٍ واحدة عُبيد بن الأبرص في قوله :

إذْ كلتّا وَمَقٌ راضٍ بصاحبهِ ... لا يبتغي بدلاً فالعيش مغتبط [51]

في قول الناص تطالعنا ذاتٌ متوافقة ومتوحدة مع الآخر/ المعشوقة ، بدلالة (إذ) الظرفية الدالة على المفعولية ، ثم يأتي أسلوب النفي لتعزيز تلك العلاقة وتوثيقها.

ويؤكد صدق العلاقة بين (الذات) و(المرأة) العيش الرغيد والسرور الهانئ (فالعيش مغتبط). فحب (الأنا) (للمرأة) نابع عن قناعة تامة إلى حد التهالك .

وفي ضوء ما تقدم ، جاز لنا القول : إننا أمام علاقة لا تدع مجالاً للتفكك والتأزم بدليل قوله (لا يبتغي بدلاً فالعيش مغتبط) ومن الأحادية في الحب إلى التقديس ، إذ إن بعض الشعراء يجعل المرأة مقدسة في نظره ، فهذا النابغة يقول:

لـــو أنهـــا عَرَضَـــتْ لأشـــمط راهـــبٍ عبـــد الإلـــه صـــرورة متعبـــدِ
لرنـــا لرؤيتهـــا وحســـنِ حـــديثها ولخالـــهُ رشـــداً وإن لـــم يرشـــد
بـــتكلّمٍ لـــو تســـتطيع كلامَـــهُ لدنتْ لهُ أروى الهضابِ الصُّخدِ (52)

وقول الأعشى :

لـــو أســـندت ميتـــاً إلـــى نحرهـــا عـــاشَ ولـــم ينقـــل إلـــى قـــابر
حتـــى يقـــول النـــاس ممـــا رأوا يـــا عجبـــاً للميـــت الناشـــرِ (53)

تتكأ الأبيات على حوار داخلي بين الذات وأناها ، ليظهر شدة تعلق حب الذات للمرأة الذي أصبح بؤرة القول الشعري ومحور الدلالة ، إنها بعبارة أُخرى ، الحاضر والفاعل بالتجربة في آنٍ واحد ، بينما آثرت الذات الحوار فاكتفت بدور السارد ، مما أحال البنى الدلالية كلها خالصة لوجه المرأة/المعشوقة ، وهذا ما تفصح عنه الدلائل التعبيرية ، فضمير الآخر المهيمن ، حيث ورد خمس مرات في حين غاب ضمير الذات الشاعرة تماماً ، كما أن صفات الآخر الأخلاقية المرتبطة بالفضائل الممتدة على جسد الأبيات ، وهي بؤرة الدلالة ، لذا كانت معظم الأفعال والتراكيب الاسمية ، مسندة إليها أي (للمرأة) بصورة مباشرة (عرضت لأشمط ، لرنا لرؤيتها، وحسن حديثها ، أسندت ميتاً إلى نحرها). فضلاً عن الصور البلاغية الممثلة بالكناية (لدنت له أروى الهضاب) التي عكست بعمق فاعلية المرأة/ المعشوقة الإيجابية ، متجليّة بحسن الأخلاق وعذب الكلام .

ولعمق التجربة العاطفية عمدت الذات ؛ لأن تجعل حضور المرأة طاغياً فاعلاً على مستوى القول الشعري ، لإشعار المتلقي بمدى عمق العلاقة العشقية التي تربط الذات بالآخر .

أما بيت الأعشى ، فنرى فيه تقديس الذات للآخر يرقى إلى مكانة مقدسة تحيي وتميت . ويختلف النظر للمرأة ، فبعضهم جعل لها القدرة (على ولادة الحياة، لذلك جعل الأقدمون آلهتهم أُنثى وأعطوها وظائف الإخصاب والولادة) (54) . وعلى هذا الأساس نالت المرأة مرتبة القدسية ، حيث حملت الأعباء الجسيمة التي وكلت إليها قديماً حتى يومنا هذا . ولحب بعض الشعراء المفرط لمعشوقاتهم ، حزنوا لفراقهنَّ وأصابتهم الكآبة، إذ فاضت قرائحهم شعراً ، وعبّروا عن عواطفهم تجاه المرأة بأدق التعابير، وأصدق المعاني ، لذا يقول عنترة :

يـــا عُبْـــل كـــم يشـــجى فـــؤادي بـــالنّوى وَيَروُعنـــي صـــوتُ الغـــرابِ الأســـودِ
كيـــفَ السُّـــلوُّ ومـــا سَـــمِعْتُ حمائمـــا يَنْـــدُبْنَ إلاّ كنـــتُ أوَّلَ مُنْشـــدِ
ولقـــدْ حبســـتُ الـــدّمعَ لا بُخـــلاً بـــهِ يـــوم الـــوداعِ علـــى رســـومِ المعْهَـــدِ
وســـألتُ طيـــرَ الـــدّوحِ كـــم مثلـــي شـــجا بأنينـــهِ وحنينـــهِ المُتَـــرَدِّدِ (55)

تظهر في قول الشاعر ألفاظ ، كالشجا ، والسلو، الندب ، والدمع ... الخ معبّرة عن الكثافة الهائلة لدوال الحزن (يا عبل كم يشجى ، ويروعني صوت الغراب ، كيف السلو ..) فضلاً عن الصورة البلاغية التي يمثلها التشبيه في البيت الرابع . إذ تكتنز بألم الذات وحزنها الذي أودعته المرأة/ المعشوقة ، ذلك الحب الذي روّع الذات ، وهيّج مشاعرها، وألم روعها وسلب عقلها ، وسيطر على وجدانها ، إذ يعبّر عنترة عن تجربة حب حقيقية وصدق التجربة عنده ، سيطر على كل عواطفه [56] .ولكون المرأة في نظر الشاعر العذري مصانة محترمة ، لا يمكن تجاهلها أو العدول عنها و"مهما صدت وبعثت اليأس في نفسه" [57] تبقى مصانة ، ولصدق التجربة مع المرأة فمهما تكن قساوتها وبُعدها عنه ، كان متلذذاً بعذابها . ويبدو من خلال النص أنَّ الأنا ضعيفة ، ويأتي ضعفها من موقع الوفاء ، إكراماً لها واحتراماً للعلاقة العشقية ، ومن خلال فهمنا للنص أنَّ (المرأة) كانت تبادل (الذات) مشاعرها ، وهذا ما يكشف عنه أسلوب الاستفهام الوارد في البيت الثاني على نحو : (كيف السّلو وما سمعت حمائما) مما جعل (الذات) تشارك (المرأة) في حزنها ، ولأهمية الاستفهام في حمل دلالة معنوية كان الشاعر موفقاً في اختياره "على وفق ارتباطات توافقية" [58] إذ إن معادلة الذات مع المرأة كانت متوازنة .ومن أمثلة حزن الذات على المرأة/ المعشوقة قول امرئ القيس :

كـــأنّي غـــداةَ البـــيْنِ يـــوم تحملـــوا لـــدى سُـــمراتِ الحـــيّ نـــاقف حنظـــلِ
وقوفـــاً بهـــا صـــحبي علـــى مطـــيهم يقولـــونَ لا تهلـــك أســـىً وتجمـــلِ
وإنَّ شـــفائي عبـــرةٌ إنْ ســـفحتها وهـــلْ عنـــدَ رســـمٍ دارسٍ مـــن معـــولِ
ففاضـــتْ دمـــوع العـــينِ منّـــي صـــبابةً علـــى النحـــرِ حتـــى بـــلَّ دمعـــي محملـــي[59]

تكشف الأبيات عن حزنها العميق على أثر رحيل (المرأة) المعشوقة ، من دوال الحزن (ناقف الحنظل ، لا تهلك أسىٍ ، دموع العين) تتبعها البنى الصياغية التي تنهض بها الأفعال الماضية (تحملوا، فاضت) والأفعال المضارعة (يقولون ، تهلك) تظهر من خلال الصورة البلاغية المتمثلة بالتشبيه ، معاناة الذات وانكسارها تجاه المحبوبة :

كأنّي غداةَ البيْنِ يوم تحملوا لدى سُمراتِ الحيّ ناقف حنظلِ

وتبدو في النص فاعلية (المرأة) أكثر تأثيراً وحضوراً ، بدليل مخاطبتها بصيغة الجمع (كأن غداة البين يوم تحملوا) وتأتي الفاعلية من خلال البيت الآتي :

ففاضت دموع العينِ مني صبابة على النحرِ حتى بل دمعي محملي

وعليه أن (المرأة) تشكل في وعي (الذات) حزناً أبدياً ، حتى يتبادر إلى ذهن المتلقي ، أن الذات تبكي على فقدِ عزيز من الدرجة الأولى . وقد استطاعت (المرأة) فرض سيطرتها على الذات .

وتعمد الذات إلى تأكيد حقيقة حبها في البيت الثاني :

وقوفـــاً بهـــا صـــحبي علـــى مطـــيهم يقولـــونَ لا تهلـــك أســـيٍ وتجمـــلِ

وتعزز الذات تأكيدها بالأسلوب الخبري المتمثل بالتوكيد المتبوع بالمصدر المضاف إلى ياء المتكلم ، لمد جسور الثقة بين الذات والمرأة/ المعشوقة ، ولدرء فتنة الوشاة والحاقدين من أصحاب [60] السوء الذين يترقبون لإحداث شق في العلاقة بينهما . ولا يقف تأكيد الذات في علاقتها على الأسلوب الخبري ، بل تعدته إلى الأسلوب الإنشائي المتمثل في قوله (وهل عند رسم دارس من معول) . فالشاعر في أبياته أراد نقل (صورة ممعنة في التركيز على شفافية المتعة المتسامية عما هو حسي مادي غريزي) [61]. ويمكن تأكيد حقيقة أنَّ غزل امرئ القيس ، لم يكن كله غزلاً حسياً، بل هناك ما ينفي الحسية عنه ، وخير شاهد ما ذكر آنفاً .

وبعد حزن الذات الشديد على بُعد المعشوقة ورحيلها تتجه الذات إلى اليأس حيث حظها العاثر في الحب [62] . ولا ينعقد اليأس لدى الذات إلاّ بعد انقطاع طويل عند اللقاء ، فهذا امرؤ القيس معبّراً عن يأسه من المعشوقة :

أمــــاويَّ هـــلْ عنـــدَكم مـــن معـــرسٍ ... أم الصِّـــرْمِ تختـــارين بالوصـــلِ نيـــئسٌ
أبينـــــي لنـــــا إنَّ الصـــــريمةَ راحـــــةٌ ... مـــن الشَّـــكِّ ذي المخلوجـــةِ المُتلـــبِّسِ
كـــأنّي ورحلـــي فـــوقَ أحقـــب قـــارحٍ ... بشـــربَةٍ أو طـــاوٍ بعرنـــانِ مُـــوجس [63]

تخاطب الذات الشاعرة المرأة/المعشوقة بأسلوب نداء الغريب ، وهي عادةُ الشعراء الجاهليين ، بما فيه من مدلولات لقوة الذات وجرأتها ، ودعوتها الصريحة للإفصاح عن موقفها بوساطة الثنائية الضدية الوصل/ الهجر. ويأتي الوصل بين الشطرين بـ (أم) التي تفيد التعيين . وتقوم الذات بإطلاق الفعل المضارع (تختارين) حيث الموقف الإيجابي في منح مطلق الحرية للمعشوقة ، وإعطائها حق الاختيار : الوصل أم الهجر . ويأتي الفعل (نيئس) الذي يكون موضع قلق الذات والمرأة في آنٍ واحد. ولكن الذات من جهتها لا ترغب في إنهاء علاقتها مع المرأة ، إلاّ إذا توفرت الرغبة الأكيدة منها . وتتقدم الذات من خلال الأسلوب الإنشائي بطلبها من (المرأة) لبيان قرارها النهائي في اليأس (أبيني) وكما قلنا آنفاً إن النص قائمٌ على الحوار الداخلي المعقود من الذات ، إذ تحاول الذات في حوارها إشراك (المرأة) معها وهي تتحدث بلسانها ، وللتعرف على المهام التي تنهض فيها الأساليب في النص ، إذ تساعده على إثراء دلالته لتحقيق أغراض بلاغية من جهة ، ومن جهة أُخرى حاجة المبدع إلى إشراك عدد من المتلقين للتوجه نحو النص ولفت أنظارهم إليه ، ولمواجهة حقيقة اليأس ، كانت الذات موفقة في اختيارها للفعل الطلبي (أبيني) [64]. ولعلَّ ما يؤكد (اليأس) الأفعال السلبية المسندة إليها (الأنت) التي يفصح عنها الفعلان (تختارين ، أبيني) وعلى الذات أن تكون راضية قانعة في فعل اليأس وتقبله، حيث تجد فيه الذات الراحة والسلوة ، بعيداً عن التباس الأمر عليها وتبقى تدور في دائرة الشك واليقين على نحو (إنَّ الصريمة راحة ، من الشك ذي المخلوجة) فضلاً عن الصور البلاغية التي يفرزها التشبيه في البيت الثالث .

كـــأنّي ورحلـــي فـــوقَ أحقـــب قـــارح ... بشـــربة أو طـــاو بعرنـــانِ مـــوجس

وهو إفصاح عن رغبة الذات في طلب الحرية ، والتحليق في فضاء الوحدة والانعتاق من القيود التي يفرضها الحب ، طلباً للهدوء والراحة النفسيّة .

وواجه الشاعر الجاهلي في تجربته العاطفية مشاكل عدة غير التي ذكرت ، إذ احتل الوشاة جزءًا منها للحيلولة من استمرارها بدافع الحسد والغيرة [65]، وما فعلته قُتيلة محبوبة الأعشى في سماع قول الوشاة وإطاعتهم :

أخلفتنـــــي بـــــهِ قَتَيْلـــــةَ ميعـــــا ... دي وكانـــت للوعـــدِ غيـــرَ كـــذُوبِ
كنـــتُ أوصـــيتها بـــأن لا تُطيعـــي ... فـــيَّ قـــول الوشـــاة والتخبيـــبِ [66]

من خلال بيتيّ الأعشى تطلُّ علينا (المرأة) المعشوقة بموقفها الرافض لـ (للذات) الشاعرة ، استجابةً لسماع قول الآخر الثانوي (الواشي) في النيل من تلك العلاقة ، حيث النوازع النفسية بإطاعة هواه المتمثل بالحسد والغيرة لزرع الفتنة والبغضاء بين الحبيب وحبيبته [67] ، بينما نجد (الذات) محذرة (المرأة) من الآخر الخارجي (الواشي) منذ اللحظة الأولى لعدم إصغائها ، وحسبنا البنى الدلالية :

كنـــتُ أوصـــيتها بـــأن لا تطيعـــي ... فـــيَّ قـــول الوشـــاة والتخبيـــبِ

إلاّ أن (المرأة) وقفت موقفاً مغايراً من قول (الذات) واتجهت نحو الآخر الثانوي (الواشي) وإطاعته ، وكان موقفها من ذلك الطاعة وقبول النصيحة ، مما يعكس على موقفها السلبي من الذات ، فيوجب فساد العلاقة من جانب (المرأة) وإبقاءها من جانب (الذات)، ولعلَّ ما يؤكد ذلك قوله :

أخلفتنـــــي قتيلـــــةَ ميعـــــا ... دي وكانـــت للوعـــدِ غيـــر كـــذوبِ

وتحذر الذات المرأة/ المعشوقة من القطيعة الدائمة ، ولكن قبل تحذيرها تبلغها السلام :

ألا قـــل لتيـــاً قبـــل مرَّتهـــا أســـلمي ... تحيـــة مشـــتاقٍ إليهـــا مُتـــيمِ
علـــى قيلهـــا يـــوم التقينـــا ومـــن يكـــن ... على منطق الواشينَ يَصْرِم ويُصْرَم[68]

فكما كان حضور الواشي في شعرهم ، كان الحنين كذلك ، فهم حنوا وأنوا إلى رؤية معشوقاتهم واشتاقوا إلى لقائهنَّ ، فهذا عنترة يقول :

أعَبْلـــةَ قـــد زادَ شـــوقي ومـــا ... أرى الـــدهرَ يُـــدني إلـــيَّ الأحبَّـــهْ
وكـــم جهـــدِ نائبـــةٍ قـــدْ لقيـــتُ ... لأجلـــكِ يـــا بنـــت عَمِّـــي ونكبـــهْ
فلـــو أنَّ عينيـــكِ يـــوْمَ اللقـــاءِ ... تـــرى مـــوقفي زدت لـــي فـــي المحبـــه[69]

تبدأ (الذات) بمخاطبة (المرأة) المعشوقة عن طريق أسلوب النداء القريب بالهمزة (عبلة) إذ إنها توحي بالحنين والاشتياق الناتج عن الفراق والبُعد . ولإلزام الآخر بالتوجه والإقبال نحو المخاطب لجأت الذات إلى أسلوب النداء الذي فيه إعلاء وإلزام [70]، كما أن أسلوب "النداء في بداية الكلام

يومي بالانفعال" [71]، إذ ينتاب الذات شعور بالألم والتشاؤم يتمثل بصيغة الحاضر (أرى الدهر) ورؤية الدهر مرتبطة بالصورة البلاغية المنبثقة عن التشخيص الذي يعبّر عن موقف الذات المتأزم [72] . وللفعل المضارع (يُدني) أثره الإيجابي في التخفيف عن شدة الذات وتأزمها . وتستحضر الذات من خلال أداة (كم) الدالة على التكثير المرتبط بأهمية العلاقة العشقية . وتأتي مفردة (جهد) تؤكد القوة الجسدية التي وهبها لأجلها ، لذا رغب في حب الحرب لحب عبلة ، وأحب القبيلة لشخصها [73].
والذي نريد أن نقوله أن البنى الصياغية كشفت أن الذات هي (الفاعلة والمنفعلة) في الحقل الدلالي الذي جسدته الأفعال (زاد ، أرى بدني ، لقيت) فالذات الشاعرة ، هي محور الدلالة ، وباعثها الذي تبنت الانفعال فيها، فهي نقطة الانطلاق ونهايته . وكما كان حضور الذات فاعلاً ، فقد كان حضور المرأة/ المعشوقة ، كذلك إذ ورد حضورها من خلال اسمها الصريح (عبلة) ومرة ثانية كانت حاضرة في النداء (يا بنت عمي) كما ورد حضورها مع الذات نحو (زدت لي في المحبة). وهذا لا يشكل حضوراً طاغياً نسبةً لحضور الذات التي سيطرت فيه على القول الشعري .

نتائج البحث

1- إن علاقة الذات الشاعرة بالمرأة الحبيبة تمثل علاقة حب صادقة ومتوهجة، غير أنها مع ذلك علاقة تلفها غالبا اجواء من الكأبة والقتامة والاسى بدليل هيمنة محور الشكوى.

2- إن الذات الشاعرة العذرية ،هي صاحبة الصوت المهيمن نصيا فأنها قد تجلت من موقع المفعولية حيث الفيناها هي الشاكية والباكية والمحرومة والخاضعة الذليلة ، أنها الطرف الضعيف المنتهك داخليا وخارجيا .

3- إن الذات الشاعرة لا يمكن ان تتخلى عن المرأة الحبيبة ومهما كان فعلها السلبي، أنها محاطة بهالة من الاجلال والاحترام ، اذ هي بؤرة القول الشعري ونقطة دلالته كما أنها الفاعل والحاضر بالتجربة.

الهوامش

1) دراسات في الشعر العربي القديم : 140.
2) يُنظر: المصدر نفسه : 14.
3) الأدب السريري الجسد في العقيدة أو الشعر رمزياً في مواجهة الموت ، بحث سهام جبار، مجلة الآداب ، ع 66، 2004 ، 423.
4) دراسات في الشعر العربي القديم : 141.
5) يُنظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، د. أحمد محمد الحوفي : 224.
6) المرأة في الشعر الجاهلي ، د. علي الهاشمي : 88 .
7) دراسات في الشعر الجاهلي ، د. يوسف خليف : 111.
8) يُنظر: الحب بين تراثين ، ناجية مراني : 75.
9) المرأة في الشعر الجاهلي ، د. علي الهاشمي : 108.
10) الديوان : 130-133. وظناً بالسلام : أي بخلها. الخدور: كل ما استترت به المرأة . القِرام : الستر الرقيق . نواها: مذهبها وجهتها التي نوتها . لجت : تمادت ، في غرام : أي في تعذيب لها .

11) يُنظر: الذات والآخر في شعر عمر بن أبي ربيعة ، رسالة ماجستير ، صبا عبد الحسين: 27.
12) الديوان : 365.
(*) اللّـَبانة : الحاجة من غير فاقة : اللسان ، مادة لبَنَ .
(13) ديوان طرفة بن العبد : 87.
(14) جماليات النص الأدبي ، دراسات في البنية والدلالة ، د. مسلم حسب حسين : 17.
(15) يُنظر: الحب العذري نشأته وتطوره، د. أحمد عبد الستار الجواري : 24.
(16) ثنائيات الرؤيا في شعر طرفة بن العبد ، رسالة ماجستير ، آلاء محمد لازم : 75.
(17) الديوان : 33 وما بعدها . الخليط : المخالط في الدار . جدَّ: أخذ في أمره . انفرق: انقطع . الرهن : القلب يقال رهنت الرهن وارهن الشيء إذا أدامه الحبل: العهد . الواهي : الضعيف : بذي ضال: موضع به ضالٌ وهو السدر البري الذي ينبت على الأنهار .
(18) يُنظر: الآخر في شعر المتنبي ، رسالة ماجستير ، سعد محمد يونس الراشدي : 117.
(19) الحب في التراث العربي ، محمد حسن عبد الله : 88.
(20) المصدر نفسه: 88 .
(21) شرح ديوان عنترة بن شداد : 262 وما بعدها .
(22) الشمعة والمصباح ، دراسات وبحوث في الشعر والنقد ، د. عبد الكريم راضي جعفر : 207.
(23) الديوان : 97. القلة : أعلى الجبل. الحزن : ما غلظ من الأرض .
(24) تمرد الأنثى على الشاعر ، قراءة في شعر الدكتور مانع سعيد العتيبة ، د. إبراهيم أحمد ملحم : 5 وما بعدها .
(25) المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، عبد العزيز بزيان ، مقدمة إلى كلية الآداب واللغات ، منشوري قسطنطينة ـ الجزائر : 68.
(26) الديوان : 40 وما بعدها . كليني : أي دعيني وهمّي .
(27) يُنظر: الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية ، دراسات نقدية مقارنة حول موضوع مجنون ليلى في الأدبين العربي والفارسي ، د. محمد غنيمي هلال : 80.
(28) الديوان : 254. الدل : (الشكل الحسن). المجتلي : الناصر ، يقال اجتليت الشيء إذا نظرت إليه . المطول: الحبل .
(29) يُنظر: الغزل عند الشعراء السود ، رسالة ماجستير ، فوزية زمبار : 23 .
(30) الغزل التعريضي في الشعر الأُموي ، د. صالح محمد حسن ، مجلة آداب الرافدين ، ع (53) ، 1430هـ - 2009م : 52.
(31) يُنظر: العمدة ، لابن رشيق القيرواني : 199/2.
(32) الديوان : 357/78.
(33) المرأة في الشعر الجاهلي ، د. علي الهاشمي : 118.
(34) يُنظر: الغزل في العصر الجاهلي ، د. أحمد محمد الحوفي : 205.

(35) يُنظر: شعر الحب في العصر الأُموي ، دراسة في ثنائيات الشكل والمضمون ، أُطروحة دكتوراه ، هناء جواد عبد السادة : 24.

(36) يُنظر: المرأة في الشعر الجاهلي ، د. علي الهاشمي : 126.

(37) الديوان : 287. المُزلّق: الشاهق . الارتقاء : موضع الارتقاء والصعود فيه. العقاب: وهي المرقى الصعب من الجبال والطريق في أعلاها . الزج : نصل السهم والحديدة في أسفل الرمح .

(38) يُنظر: قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي : 72.

(39) البنية التركيبية للقصيدة الحديثة : 208.

(40) الديوان : 13.

(41) يُنظر: امرؤ القيس أمير شعراء الجاهليّة حياته وشعره ، د. طاهر مكي : 279.

(42) المرئي واللامرئي في الشعر العربي القديم ، د. عبد الرزاق خليفة : 178.

(43) الديوان : 308.

(44) دراسة فنيّة لشعر عنترة بن شداد ، حافظ محمد ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجان، لاهور - باكستان، ع 18-2011م : 203.

(45) الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره ، دراسة نقدية : 296.

(46) يُنظر: ديوان الأعشى : 365/80.

(47) يُنظر: ديوان طرفة : 120.

(48) يُنظر: شرح ديوان عنترة بن شداد : 86.

(49) يُنظر: الحب العذري ، نشأته وتطوره : 101.

(*) هكذا وردت في الديوان واعتقد أن الصحيح (تخبرني) .

(50) الديوان : 202.

(51) الديوان : 84. الومق: المحب . العيش المغتبط : السعيد المليء بالأفراح .

(52) الديوان : 95 وما بعدها . الأشمط : الأشيب . الصُّرورة: اللازم لصومعته لا يريد حجاً ولا غيره ، وإنما عُني نصارى الشام الذين لا يعرفون الحج ، والصرورة ها هنا الذي لا يأتي النساء ، وقيل : الذي لم يذنب قط . الأروى : إناث الوعول.

(53) الديوان : 139 وما بعدها .

(54) الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، د. عبد الإله الصائغ : 205.

(55) شرح ديوان عنترة بن شداد : 69. الدوح: جمع دوحة ، وهي الشجرة العظيمة . وشجاه: أحزنه وأطربه.

(56) يُنظر: العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف : 371.

(57) القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأُموي ، د. بشرى الخطيب : 309.

(58) الذات والآخر في شعر عمر بن أبي ربيعة ، رسالة ماجستير :26.

(59) الديوان : 9.

[60] يُنظر : المعلقات العشر ، دراسة في الشكل والتأويل ، صلاح رزق : 1/ 177.
[61] المصدر نفسه : 177/1.
[62] يُنظر: الغزل عند الشعراء السود ، رسالة ماجستير : 123.
[63] الديوان : 101 . المعرّس : من التعريس ، وهو نزول المسافر ساعة من الليل ليستريح ثم يرحل . الصرم : القطع والهجر ، وأصله من صرام النخل ، وهو قطف ثمرة . ذي المخلوجة : الأمر المختلج حقيقة . المتلبس : المختلط المشكل الذي يُتنازع فيه . الأحقب: حمار الوحش . القارح : المسن أو الطاو : ثور الوحش خميص البطن .
[64] يُنظر: أسلوبيّة الانزياح في شعر المعلقات : 90.
[65] يُنظر: الغزل في الشعر الجاهلي : 351.
[66] الديوان : 333/68. قُتيلة : صاحبة الأعشى . التخييب: خيبه تخييباً خدعه وغشه وأفسده .
[67] يُنظر: الغزل في الشعر الجاهلي : 351.
[68] ديوان الأعشى : 119.
[69] شرح ديوان عنترة ، تحقيق: عبد المنعم عبد الرؤوف : 8.
[70] يُنظر: اللغة في الدرس البلاغي ، د. عدنان عبد الكريم جمعة : 248.
[71] حجازيات الشريف الرضي ، نادر عبد الكريم حقاني : 84.
[72] يُنظر: المصدر نفسه : 114.
[73] يُنظر: فارس بني عبس ، حسن عبد الله القرشي : 541.

المصادر والمراجع:

1-أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات ، عبد الله خضير ، عالم الكتب الحديث ، أربد ـ الأُردن ، ط1، 2013م .
2-امرؤ القيس أمير الشعراء ، حياته وشعره ، د. الطاهر مكي ، دار المعارف ، مصر ، ط1، 1968م.
3-بنية القصيدة الجاهلية ، الصورة الشعرية لدى امرئ القيس ، د. ريتا عوض، دار الآداب ، بيروت ، ط1، 2002م.
4-تمرد الأنثى على الشاعر ، قراءة في شعر الدكتور مانع سعيد العتيبة ، د. إبراهيم أحمد ملحم ، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ، ط1، 2012م
5- جماليات النص الأدبي في البنية والدلالة ، د. مسلم حسيب حسين ، دار السياب للطباعة والنشر ، ط1، 2007م.
6-الحب بين تراثين ، ناجية مراتي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بغداد، ط2، 1985م.
7-الحب العذري ، نشأته وتطوره ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 2006م

8-حجازيات الشريف الرضي ، قراءة نقدية في جماليات التفكير والتعبير ، نادر عبد الكريم حقاني ، دار النهج للدراسات والنشر ، سورية ـ حلب ، ط1، 1431هـ - 2010م.
9-الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية ، دراسات نقدية مقارنة حول موضوع مجنون ليلى في الأدبين العربي والفارسي ، د. محمد غنيمي هلال ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط2، 1960م.
10-الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، د. أحمد محمد الحوفي ، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ، 1392هـ - 1972م.
11- دراسات في الشعر الجاهلي ، د. يوسف خليف ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، (د.ت)
12-دراسات في الشعر العربي القديم ، د. بهجت عبد الغفور الحديثي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد .
13- ديوان أبي الطيب المتنبي ، شرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه : مصطفى السقا وجماعته، شركة مكتبة مطبعة البابي الحلبي وأولاده.
14- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، مصر ، ط3.
15- ديوان زهير بن أبي سُلمى ، صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ، ثعلب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1384هـ - 1964م .
16- ديوان طرفة بن العبد البكري مع شرح الأديب يوسف الأعلم الشنتمري ، اعتنى بتصحيحه : مكس سلغسون ، طبع في مدينة شالون على نهرتسون بمطبع برجراند
17- ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق وشرح: د. حسين نصار ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط1، 1377هـ - 1957م
18- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط2، 1985م.
19- الزمان ، أبعاده وبنيته ، د. عبد اللطيف الصديقي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1، 1415هـ - 1995م.
20-الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره ، دراسة نقدية نصية ، د. صلاح عبد الحافظ ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت).
21 - الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، د. عبد الإله الصائغ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986م .
22- شرح القصائد العشر ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، دار الآفاق ، بيروت ، ط4، 1400هـ - 1980م .
23- شعرية المكان في الرواية الجديدة ، الخطاب الروائي لأدوار الخراط نموذجاً، خالد حسين حسين ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض ، (د.ت).
24- العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ـ القاهرة، ط4، (د.ت) .
25- العمدة في محاسن الشعر ونقده ، أبي الحسن بن رشيق القيراني ، ، قدّم له وشرحه وفهرسه : د. صلاح الدين الهواري ، أ. هدى عودة ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، 2002م .

26- الغزل في العصر الجاهلي ، د. أحمد محمد الحوفي ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، القاهرة ، ط2، (د.ت)
27- قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي ، د. موسى ربابعة ، دار جرير للنشر والتوزيع ، الأُردن ، ط1، 1431هـ - 2010م.
28- القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأُموي ، د. بشرى محمد علي الخطيب ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1، 1990م.
29- اللغة في الدرس البلاغي ، د. عدنان عبد الكريم جمعة ، دار السياب للطباعة والنشر ، ط1، 2008م .
30- المرئي واللامرئي في الشعر العربي القديم ، د. عبد الرزاق خليفة محمود ، دار الينابيع ، سورية - دمشق ، ط1، 2010م .
31- المرأة في الشعر الجاهلي ، د. أحمد محمد الحوفي ، دار الفكر العربي ، ط2، .
32 المرأة في الشعر الجاهلي ، د. علي الهاشمي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1990م
33- المعلقات العشر ، دراسة في التشكيل والتأويل ، د. صلاح رزق ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2009م .
الرسائل الجامعية
1-الآخر في شعر المتنبي ، رسالة تقدم بها سعد يونس الراشدي إلى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، 1426هـ - 2005م .
2 -ثنائيات الرؤيا في شعر طرفة بن العبد ، رسالة تقدمت بها آلاء محمد لازم إلى مجلس كلية التربية (ابن رشد) - جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، 1420هـ - 2000م .
3- الذات والآخر في شعر عمر بن أبي ربيعة ، رسالة تقدمت بها صبا عصام عبد الحسين نومان الدليمي إلى مجلس كلية التربية (صفي الدين الحلي) في جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية/ الأدب ، 1431هـ - 2010م .
4-شعر الحب في العصر الأُموي ، دراسة في ثنائيات الشكل والمضمون ، أُطروحة تقدمت بها هناء جواد عبد السادة العيساوي إلى مجلس كلية التربية (ابن رشد) - جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، 1415هـ - 1995م .
5- الغزل عند الشعراء السود ، رسالة أُعدت لنيل شهادة الماجستير ، فوزية زمباري ، في اللغة العربية وآدابها ، جامعة أُم القرى ، السعودية .
6- المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام ، رسالة ماجستير ، أحمد سلمان مهنا ، مقدمة إلى قسم اللغة العربية ، بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية ، غزة ، كمتطلب تكميلي لنيل شهادة الماجستير ، 1428هـ - 2007م .
البحوث والدوريات

1-الأدب السريري الجسد في العقيدة أو الشعر رمزياً في مواجهة الموت (بحث)، سهام جبار ، مجلة الآداب ، عدد 66، 2004م .
2-دراسة فنية لشعر عنترة بن شداد ، حافظ محمد بادشاه ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجان ، لاهو
3-الغزل التعريضي في الشعر الأموي ، د. صالح محمد حسن ، مجلة آداب الرافدين ، العدد 53 ، 1430هـ - 2009م .ر - باكستان ، عدد 18، 2011م

Sources and references

1-The Drift Stylistics in the Poetry of Al-Muallaqaat, Abdullah Khudair, Modern Book Scholar, Irbid - Jordan, 1st Edition, 2013 AD.
2- Imru 'al-Qais, Prince of Poets, his life and poetry, d. Al-Taher Makki, Dar Al-Ma'aref, Egypt, 1st Edition, 1968 AD.
3- The structure of the pre-Islamic poem, the poetic image of Imur al-Qais, d. Rita Awad, House of Arts, Beirut, 1st Edition, 2002 AD.
-4The female rebellion against the poet, a reading in the poetry of Dr. Mane Saeed Al-Otaiba, d. Ibrahim Ahmed Melhem, The World of Modern Books for Publishing and Distribution, 1st Edition, 2012 AD
4- The aesthetics of the literary text in structure and significance, d. Muslim Haseeb Hussein, Dar Al-Sayyab Printing and Publishing, 1st Edition, 2007 AD.
5- 6- Love Between Two Heritage, Najia Marati, The Arab Foundation for Studies and Publishing,
6- Baghdad, 2nd Edition, 1985 AD.
7- 7- Platonic love, its inception and development, d. Ahmed Abdel Sattar Al-Jawary, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st Edition, 2006 AD
8- Hejaziyat Al-Sharif Al-Radi, A Critical Reading of the Aesthetics of Thinking and Expression, Nader Abdul-Karim Haqqani, Dar Al-Nahj for Studies and Publishing, Syria-Aleppo, 1st Edition, 1431 AH 2010 AD.
9- The emotional life between virginity and Sufism, comparative critical studies on the subject of Majnun Layla in Arabic and Persian literature, Dr. Muhammad Ghanimi Hilal, The Anglo-Egyptian Library, Cairo, 2nd floor, 1960 AD.
10- Arab life from pre-Islamic poetry, d. Ahmad Muhammad Al-Hofi, Dar Al-Qalam, Beirut - Lebanon, 1392 AH - 1972 AD.

Studies in pre-Islamic poetry, d. Youssef Khalif, Gharib House for Printing and Publishing, Cairo, (dt).
12 - Studies in ancient Arabic poetry, Dr. Bahjat Abdul Ghafour Al-Hadithi, Higher Education Press, Baghdad.
13- The Diwan of Abi Al-Tayyeb Al-Mutanabi, the explanation of Abi Al-Tikbari called Al-Tabiyan in the Explanation of the Divan.
14- The Diwan of Imur al-Qais, edited by: Muhammad Abu al-Fadl, Dar al-Maarif, Egypt, 3rd Edition.
15- The Diwan of Zuhair bin Abi Salma, the work of Imam Abu al-Abbas Ahmad bin Yahya bin Zaid al-Shaibani, Thaleb, National House for Printing and Publishing, Cairo, 1384 AH 1964 CE
16- The Divan of Tarfa ibn al-Abd al-Bakri with the commentary of the writer Yusef al-Alam al-Shantamari, he took care of his correction: Mix Selgson, printed in the city of Shallon on Nehtson at the Bergerand Press
17- The Court of Obaid Bin Al-Abras, investigation and explanation: Dr. Hussein Nassar, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company, Egypt, 1st Edition, 1377 AH 1957 AD
18- The Court of Al-Nabighah Al-Dhabiani, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al Maarif, Egypt, 2nd Edition, 1985 AD
19- Time, its dimensions and structure, d. Abdul Latif Al-Siddiqi, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1st Edition, 1415 AH 1995 AD.
20- Time and place and their impact on the life and poetry of the pre-Islamic poet, a textual critical study, d. Salah Abdel Hafez, Dar Al Ma'arif, Egypt, (dt).
21- Time and place and their impact on the life and poetry of the pre-Islamic poet, a textual critical study, Dr. Salah Abdel-Hafez, Dar Al Ma'arif, Egypt (dt).
22 - Time among Arab poets before Islam, d. Abdul Ilah Al-Sayegh, General Cultural Affairs House, Baghdad, 1986 AD.
23- Explanation of the ten poems, made by al-Khatib al-Tabrizi, edited by: Dr. Fakhr al-Din Qabawa, Dar Al-Afaq, Beirut, 4th Edition, 1400 AH - 1980 AD

24- The first Abbasid era, d. Shawky Dhaif, Dar Al Maaref, Egypt - Cairo, 4th floor, (dt).
25- Al-Omdah on the Beauties of Poetry and its Criticism, Abu Al-Hasan Bin Rashiq Al-Qayrani, presented to him, explained and indexed it: Salah El-Din Al-Hawari, Prof. Hoda Odeh, Crescent House and Library publications, 2002.
26- Spinning during the pre-Islamic era, d. Ahmed Muhammad Al-Hofi, Nahdet Misr Library and Publication, Cairo, 2nd floor, (dt)
27- Stylistic readings in pre-Islamic poetry, d. Musa Rababaa, Jarir House for Publishing and Distribution, Jordan, 1st Edition, 1431 AH - 2010 AD.
28- The story and the story in Arabic poetry in the early days of Islam and the Umayyad era, d. Bushra Muhammad Ali Al-Khatib, House of Cultural Affairs, Baghdad, 1st floor, 1990 AD.
29- Language in the Rhetorical Lesson, Dr. Adnan Abdul Karim Jumaa, Dar Al-Sayyab Printing and Publishing, 1st Edition, 2008 AD.
30- The Visible and the Invisible in Ancient Arabic Poetry, Dr. Abdul-Razzaq Khalifa Mahmoud, Dar Al-Yanabeeh, Syria-Damascus, 1st Edition, 2010
31- Women in pre-Islamic poetry, d. Ahmed Muhammad Al-Hofi, House of Arab Thought, 2nd Edition.
32 Women in Pre-Islamic Poetry, Dr. Ali Al-Hashemi, Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1990
33- The Ten Mu'allaqat, a study on composition and interpretation, d. Salah Rizk, Gharib House for Printing and Publishing, Cairo, 2009
. University theses
34- The Other in Al-Mutanabi Poetry, a message presented by Saad Yunus Al-Rashidi to the Council of the College of Education at the University of Mosul, and it is part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic literature, 1426 AH - 2005 AD.
35 - Dual vision in the poetry of Tarfa bin Al-Abd, a letter presented by Alaa Muhammad Lazim to the Board of the College of Education (Ibn Rushd) - University of Baghdad, and it is part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic language and literature, 1420 AH - 2000 CE.

36- The Self and the Other in the Poetry of Omar bin Abi Rabi'a, a letter submitted by Saba Essam Abd Al-Hussein Nauman Al-Dulaimi to the Council of the College of Education (Safi Al-Din Al-Hilli) at the University of Babylon, and it is part of the requirements for the MA in Arabic Language / Literature, 1431H - 2010 AD.
37- Love Poetry in the Umayyad Era, a study in the dualities of form and content, a thesis submitted by Hanaa Jawad Abdul Sada Al-Issawi to the Board of the College of Education (Ibn Rushd) - University of Baghdad, and it is part of the requirements for obtaining a doctorate in Arabic language and literature, 1415 AH - 1995 CE.
38- Al-Ghazl among the Black Poets, a thesis prepared for a master's degree, Fawzia Zimbari, in Arabic Language and Literature, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.
39- Women in the Poetry of Tramps in Jahiliyya and Islam, Master Thesis, Ahmed Salman Muhanna, submitted to the Department of Arabic Language, Faculty of Arts at the Islamic University, Gaza, as a supplementary requirement for obtaining a master's degree, 1428 AH - 2007 CE.
Research and periodicals
1-Clinical literature, the body in belief or poetry symbolically in the face of death (research), Seham Jabbar, Journal of Arts, No. 66, 2004 AD
2- An artistic study of the poetry of Antara bin Shaddad, Hafez Muhammad Badshah, Journal of the Arabic Section, Penjan University, Lahu
3-Spinning Exposure in Umayyad Poetry, Dr. Salih Muhammad Hasan, Adab al-Rafidain Magazine, Issue 53, 1430 AH 2009 CE, Pakistan, Issue 18, 2011 CE

Women in the artistic construction of some of the owners of the ten pendants

Dr.. Hammdy khalaf Siuwd Al-Rikabi
Dhi Qar University / College of Education for Human Sciences
drhmady140@gmail.com

Abstract:
This study tends to shed light on the experience of virgin love among pre-Islamic poets who wrote about the beloved woman in their poetry, especially the owners of the ten pendants. .

This study relied on an analytical textual approach that examines the discourse based on its internal determinants

.

Keywords: beloved woman, virginity experience